العقاد عبقرياً

١٨٨٩م-١٣٠٦هـ: ١٩٦٤م:١٣٨٣هـ

تأليف

د. محمد فتحى محمد فوزى

فى هذا الكتاب

د. محمد فتحى

فى هذا الكتاب العقاد عبقريا حديثا شيقا عنه وعن عبقريته حيث أنه أولى بها وهو المنشىء لها فى عبقرياته الشهيرة وفيه تحليل لشخصيته بقدر المستطاع وتأثير البيئة المحيطة به عليه

فى هذا الكتاب عدة مباحث منها أسوان وعبقرية المكان والزمان، ومفتاح شخصية العقاد وصراعه مع الحياة, يعقبه عبقرية الإنسان ثم حبّه ومعاناته من مشاعره

الناشر

العقاد عبقرياً

١٣٠٦هـ:١٩٦٤م-١٨٨٩م-١٣٨٣هـ

تأليف

د. محمد فتحى محمد فوزى

الإهداء

إلى كاتب العبقريات وعملاق الأدب والفلسفة..

إلى صاحب الإحساس المرهف .. ونبراس الحق وكلمته فى زمن كان الملك فيه مصونةلا تمس..

إلى من تصدى لأمواج الفساد العاتيه..

وبارز بقلمه صناديد الفكر الظاهرة..وإلى أحبائه فى كل مكان وزمان...

د. محمد فتحى محمد فوزى

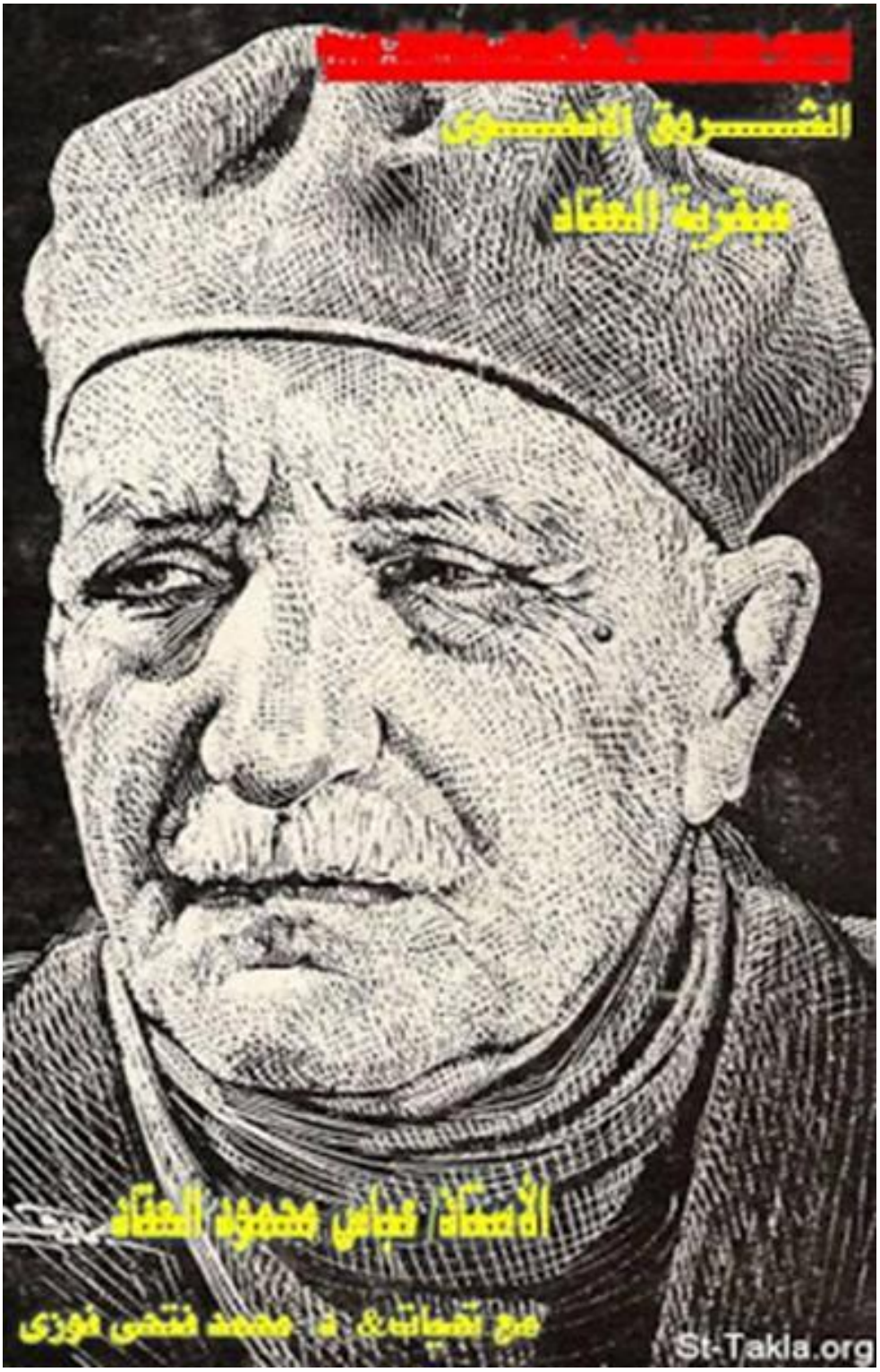
الشروق الشمسوى
عبقرية العقاد
الأستاذ/ عباس محمود العقاد
St-Takla.org

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

" ونكتب ماقدموا وآثارهم وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين."

الحياة صِبا وشباب ،ثم شيخوخة يعقبها الفناء؛ فلابد للإنسان أن يُقدم شيئا لحياته يستفيد منه ،وأبناءه فترة مكثه على الأرض فى الحياة الدنيا، وتكون له ذكرى بعد الفناء كالقول المأثور" إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا" ونستنبط من ذلك أن كليهما مكسب للإنسان.

وتحضرنى هنا ذكرى أستاذى فى اللغة العربية يرحمه الله الأستاذ

" عيد الرافعى" من الرمادى قبلى بإدفو- مصر، حين كان يُلقى درسه فى إحدى حصص الثالث الثانوى عن عبقرية" عمر " رضى الله عنه؛ فكان يقول :أن العقاد بعبقرياته المعروفة عن بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم الكثير للأجيال بتحليل وتفسير وتوضيح لهؤلاء النجوم، ينجم عنها القدوة الحسنة التى تؤدى إلى تكوين مجتمع صالح يبتعد عن الرزيلة وعنوانه فضيلة الإسلام وحب زواهر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

ومن ثم فكل شىء مسجل للإنسان إذا كان خيرا فله، أو شرا فعليه وليس للإنسان إلا ماسعى وأن سعيه سوف يرى.

فقد كان للعقاد صولات وجولات مع الحياة ومتاعبها تارة ومع الدراسة تارة أخرى ثم مع مهنة البحث عن المتاعب ألا وهى الصحافة أوقاتا ثالثة،فضلا عن الصراع مع سدنة الحكم آنذاك وما انطوى عليه من فساد، ناهيك عن معاناته فى مشاعره العاطفية، التى انتهت بتفضيل قلمه عليها.

فالعقاد مع حفظ الألقاب وهو أعظم من هذا، أديب حساس مرهف المشاعر يتميز بالشفافية تتضح على أسارير وجهه معاناته من عواطف لا يترجمها إلا القلم، وهو طود شامخ لا تهزه الرياح والأعاصيريقف ضد الأنواء ويحاربها بكل ما أوتى من قوة وتمرس وعِناد.

فبقراءاتى المتعددة عن ذلك العملاق عنَّ لى تجميع ما قرأته فى كتاب متكامل بدلا من كلمة هنا وثانية هناك، وإدخال ما قرأته مطبخى الكتابى ؛ لأصيغ منه موضوعا متكاملا مستساغا للقارىء. كالطباخ الذى أمامه عناصر الطبيخ كل على حده فيقوم بمزجها بطريقة معينة، وبنسب معروفة؛ ليخرج لنا فى النهاية وجبة شهية ونكهة بهية تبهج الآكلين.

أو النحلة التى تحلق هنا وهناك فى البساتين لتمتص رحيق الزهور وتخرج لنا عسلا نقيا لذة للمتذوقين.

وهكذا وبصحبة دوسيهى المقسم.. وريقة من هذا الكتاب وورقة من آخر إلى أن توافرت لى المادة العلمية التى منهايتثنى لى شرف الكتابة عن" العقاد عبقرياً"... وقد كان.

فقلبى يطمئن للحديث الشريف القائل: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له، رواه مسلم.. والحمد لله فالثلاثة متوافرين لى وإنما هى زيادة خير يجعله عز وجل فى ميزان حسناتى ـ بذكر الأعلام والكتابة عنهم..فلا مكافىء إلا هو تبارك وتعالى..

وليس ثمة شك أن العقاد إحتل مكانة مرموقة فى التطور الأدبى الحديث لم يستطع أحد التصدى له فى ذلك المضمار أو يجاريه فى حصافة فكره ورجاحة عقله كبحر لجاج متلاطم بأمواج العلماء العُتاة؛ فأمسى المُبارز الأول دفاعا عن فكره وشاعريته، يسبر

أغوار الآخرين ويعرف ما يدور فى خَلَدِهم ويرد هم فيؤجج نيران معاركهم ومن يزرع الحقد يجنِ الفشل..

ومن ذلك الإرتكاز أقول أن العقاد صرح شامخ قلَّ أن يجود الزمان بمثله؛ فهو الكاتب العبقرى، والأديب المبدع، والفيلسوف الحكيم، واللغوى البصير،والسياسى البارع، والناقد المتمكن، والشاعر اللامع، والصحفى النابه ؛ فقد اشتعل رأسه شيبا فى محراب العلم، ولم يوهن عظمه من شظف العيش وأضطهاد الحكام وحياة المعتقلات السياسية متساميا عن كل ذلك مترهباً فى صومعة الأدب.

وسأطرح فى كتابى هذا مبحثا عن موطن العقاد وبيئته وتنشئته التى استمد منها عبقريته فى أسوان، ثم مبحثا آخرا فى مفتاح شخصية العقاد من وجهة نظرى وصراعه مع الحياة يعقبه عبقريته وطبيعتها وتحليلها، ثم مشاعره الإنسانية وترجمات لمن أحبهم،،،،

والله ولى التوفيق وحمدا لجلاله يوافى نعمه ويكافىء مزيده&

دكتور: محمد فتحى محمد فوزى محمود

مصر – إدفو

محمول ٠٠٢٠١٠٠١٣٦٣٦٦٢

المبحث الأول

أسوان وعبقرية المكان والزمان

المكان المُنشىء لعبقرية الإنسان فهو" أسوان"يلتقى الماضى بالحاضر، والمتحف والبيت فيها يتقابلان، والتاريخ بها حى يرزق:" ولعلى قد تنفست هذه الدروس من هواء الموطن قبل أن اقتبسها من صفحات الكتب" هكذا يقول االعقاد..

ومن الطبيعى أن يتأثر الإنسان ببيئته التى نشأ فيها وينفعل بها ولمّا كانت أسوان تحوى حضارات متعددة بدءا من الحضارة الفرعونية المتمثلة فى آثار الدولة الحديثة بالكاب(المحاميد) بإدفو ثم الحضارة البطلمية المنحوته على جدران معابدها فى أرجاء مراكزها ، تعقبها آثار الحضارة الرومانية والقبطية الواضحة على مقاييس نهر النيل ومعابدها المتنوعة وأديرتها المختلفة ، خصوصا دير الأنبا باخوميوس بحاجر إدفو،مضافا

إليهم الحضارة التعبيرية للفنون النوبية القادمة من بلاد كوش وأذينة وبعنخى...

ومن ثم فأهمية أسوان في عصر الدولة القديمة كانت تمثل الحدود الجنوبية للبلاد. كما كانت مركز تجمع الجيوش في عصر ملوك الدولة الوسطى لمحاولتهم مد حكمهم جنوباً. كما لعبت دوراً حاسماً في محاربة الهكسوس. كما حازت جزيرة فيلة "موطن الإله "إيزيس" على اهتمام البطالمة فقاموا بإكمال معبدها الكبير. كما قام الرومان بإقامة المعابد على الطراز الفرعوني للتقرب من المصريين. ومن أمثلة هذه المعابد معبد صغير في جزيرة فيلة أقامه الإمبراطور تراجان. وعندما أصبحت المسيحية الدين الرسمي للبلاد في القرن الخامس الميلادي، تحولت معظم معابد الفراعنة إلى كنائس، فكانت جزيرة فيلة مركزاً لأحد الأسقفيات، مما أدى إلى انتشار المسيحية جنوباً تجاه بلاد النوبة في مصر والسودان. ومنذ انتشار الإسلام وظهوره ؛ عثر على العديد من الكتابات بالخط الكوفي ترجع إلى القرن الأول الهجري. كما إزدهرت أسوان في العصر الإسلامي في القرن العاشر الميلادي.

فدخلت الحضارة الإسلامية بجناحيها العتيدين القرآن الكريم وسنة الرسول الحكيم..

فهذا المزيج الرائع من الحضارات الإنسانية كفيل أن يصنع طودا شامخا مثل العقاد الذى عاش فى أحضانها رضيعا من ثديها...

فأسوان فى العصور القديمة سميت على حجر الصوان الذى تشتهر به ويُستخرج من بطونها من الجرانيت الأسود، وهناك من أسماها بذلك نسبة إلى قسوة الطقس بها وحرارته المرتفعة فى فصل الصيف؛ فالإنسان بها" أسوان" بمعنى مُتعب وبشرته سمراء لقسوة المُناخ، ومنهم من ذهب بالإسم إلى أنها كانت سوقا تجارياً كبيرا لتبادل السلع بين الشمال والجنوب ، وهى من الكلمة الإغريقية " سونو" وتعنى السوق الكبير والتى انطلقت

منهـا رحـلات الفرعـونى الحـاكم " حرخـوف" للجنـوب.. والـذى ارسـله ملـوك مصـر فـى رحلـة الـى الجنـوب لاستكشـاف الـبلاد وعاداتهـا، وكتـب علـى جـدران مقبرتـه نـص تـاريخى هـام يحكـى عـن قيـادة صـاحب المقبـرة لأربـع حمـلات تجاريـة الـى النوبـة فـى الاسـرة السادسـة منهـا ثلاثـة اثنـاء عصـر الملـك مـرن - رع والأخيـرة فـى عصر الملك ببى الثانى، واحضر فيها قزما هدية للملك.

فالتقـت فـى أسـوان البيئـة الزراعيـة بمياههـا الزرقـاء الصـافية وأراضـيها الخصـبة، بشـواديفها وسـواقيها ومزروعاتهـا التـى جعلت منها سجادة خضراء على وجه البسيطة .....

فكانـت المدينـةالتى منهـا كاتبنـا المبـدع، وأيضـاالقرية،وهما خيـر مـن أهـل الباديـة، لأن الأنبيـاء كلهـم بعثـوا مـن القـرى أي مـن الحواضـر كما قال سبحانه:

"ومـا أرسـلنا مـن قبلـك إلا رجـالاً نـوحي إلـيهم مـن أهـل القـرى..." (يوسف:١٠٩)، ولم يبعث الله نبياً قط من البادية.

وأنهـم أكثـر علمـاً بالشـرع، وأقـرب إلـى التـدين مـن أهـل البـوادي مـن الأعـراب وأمثـالهم، بقولـه تبـارك وتعـالى: "الأعـراب أشـد كفـراً ونفاقـاً وأجـدر ألا يعلمـوا حـدود مـا أنـزل الله علـى رسـوله والله علـيم حكيم" (التوبة:٩٧).

وأهـل المـدن ألـين عريكـة، وأسـمح خلقـاً، وأكثـر تسـامحاً، وأقـرب إلـى العفو.

ولـيس معنـى هـذا تفضـيلا مطلقـاً، فلـيس ثمـة شـك أن فـي أهـل الباديـة فضـلاء، وفـي أهـل البـوادي مـن كـريم الأخـلاق مـا قـد لا يوجـد عنـد بعـض أهـل المـدن، وقـد أنصـفهم خـالقهم سـبحانه وتعـالى؛ فقـال عـنهم: "ومـن الأعـراب مـن يـؤمن بـالله واليـوم الآخـر ويتخـذ مـا ينفـق قربـات عنـد الله وصـلوات الرسـول ألا إنهـا قربـة لهـم سـيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم" (التوبة:٩٩).

مضافاً إليها البيئة الصحراوية ذات الرمال الزاهية المترامية الأطراف وصخورها المختلفة ألوانها ،فتجمع بها الحجر،والمدر، والوبر...

فضلا عن ذلك دخلت فى نطاق البيئة البحرية لما تنقله من مسافرين عبر النيل إلى السودان ومنه للدول الجنوبيةالأخرى، ناهيك عن التجار العابرين فى العصور القديمة إلى بلاد كانم والتكرور وتمبكتو ونيجيريا وتنزانيا ومالى وغيرهما من البلاد الإفريقية.

وكان السائحون من شتى بقاع الأرض يزورون أسوان فى فصل الشتاء ليتمتعوا بطبيعتها الساحرة وطقسها الخلّاب، ومن هذا الملتقى استقى العقاد فكره المتنوع ؛ ليكون مُعبرا عن أفكار العالم.

فالتاريخ فى أسوان حى يرزق لأن شواهده حاضرة لم تندثر ؛يبعثه الزوار كل لحظة، وكل يوم، وحينما تتزواج ثقافات العصور السحيقة مع الثقافة الحديثة، فماذا تنجب إلا فكر متحضر وحضارة سافرة بركيزتيها المادية والمعنوية، المعمارية والثقافية..

لقد ترك كل هذا التاريخ الطويل والممتد على مر الزمان بصماته القوية على كتابات العقاد الأدبية، من أشكال المباني، والأثاث والصناعات، والفنون، والحُلي والأزياء، وكذلك أشكال الفن التعبيري ،كالموسيقى واللوحات النوبية، وألوان التعبير الكتابى من قصص وروايات وأشعار،وانطبع كل هذا على العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية التى أثرت فى كاتبنا تأثيرا كبيرا.

وماجت أسوان بنشاط ثقافى إسلامى مرموق وممتد أثرعلى فكر مبدعنا عندما كانت طريقاً إلى "عيذاب" على ساحل البحر الأحمر،لإبحار السفن منها إلى الحجاز ،واليمن،والهند والعودة؛ فصنعت منها مركزًا ثقافيًا هامًا في القرن السادس والسابع

الهجري، أدى لإنشاء ثلاث مدارس بها أقدمها مدرسة أسوان، والمدرسة السيفية، والمدرسة النجمية ،كما أنشأ فيها محمد علي أول مدرسة حربية في مصر عام ١٨٣٧م.

وشُيدت بها مقبرة أغاخان وتقع علي هضبة على البر الغربي لنهر النيل قبالة الجزء الجنوبي للحديقة النباتية، وقد بني بها محمد شاه الحسينى أغاخان الثالث مقبرة فخمة من الحجر الجيرى والرخام ودفن بها عام(١٩٥٩م- ١٣٧٨ هـ)بناء على وصيته وهذه المقبرة مستوحاه من تصميم المقابر الفاطمية المصرية. فزاد ذلك من إقبال المسلمين ومحبى السياحة الدينية والأثرية والإستشفائية على أسوان؛ فتنوع الفكر وتعددت الثقافات...

فقد أتقن اللغة الإنجليزية من مخالطته للسياح المتوافدين على محافظتي الأقصر وأسوان، مما مكنه من القراءة والإطلاع على الثقافات البعيدة معتمدا فقط على ذكائه الحاد وصبره على التعلم والمعرفة حتى أصبح صاحب ثقافة موسوعية لا تضاهى أبدًا، ليس فى العلوم العربية فقط وإنما العلوم الغربية أيضًا.

المبحث الثانى

مفتاح شخصية العقاد

تشتهرأسوان بحجر الصوان وهو حجر جرانيتى أسود صلب لا يكسر ولكون العقاد ولد وترعرع فى هذا الموطن فقد استمد طباعه وتكوينه النفسى من بيئته ؛ فنشأ صلبا كحجر الجرانيت ذو عزيمة قوية لا تلين

عركته الطبيعة الأسوانية بشدتها فسوته بنفس عنيدة لا يشق لها غبار

جعلته يحتمل صعوبة الحياة وشظف العيش، كما أن موارد أسرته المحدودة لم تتمكن من إرساله إلى القاهرة كما يفعل الأعيان للتعليم.. ومثل ما كان إصرار العقاد مصدر نبوغه، فإن هذا الإصرار كان سببًا لشقائه أيضًا،بتحدى أساطين الأدب والفكر ومن معاركه الأدبية: معاركه مع الرافعي وموضوعها فكرة إعجاز القرآن، واللغة بين الإنسان والحيوان، ومع طه حسين حول فلسفة أبي العلاء المعري ورجعته، ومع الشاعر جميل صدقي الزهاوي في قضية الشاعر بين الملكة الفلسفية العلمية والملكة الشعرية، ومع محمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس في قضية وحدة القصيدة العضوية ووحدتها الموضوعية.... ومنها أيضا

معاركه الأدبية والفكرية مع الشاعر أحمد شوقي والدكتور طه حسين والدكتور زكي مبارك والأديب مصطفى صادق الرافعي والدكتور العراقي مصطفى جواد والدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)..

فقد تجمع طائفة من كبار أدباء مصر ومفكريها إثر نشيد ألقاه وشيدوا له حفل تكريم في مسرح حديقة الأزبكية، حضرها جمهور كبير من الأعلام والوزراء، وكان في مقدمة المتكلمين الدكتور طه حسين فألقى خطبة التي تهكم فيها من شعر العقاد قائلا فيها: « تسألونني لماذا أومن بالعقاد في الشعر الحديث وأومن به وحده، وجوابي يسير جدا، لماذا؟ لأنني أجد عند العقاد مالا أجده عند غيره من الشعراء... لأني حين أسمع شعر العقاد أو حين أخلوا إلى شعر العقاد فإنما أسمع نفسي وأخلو إلى نفسي. وحين اسمع شعر العقاد إنما اسمع الحياة المصرية الحديثة وأتبين المستقبل الرائع للأدب العربي الحديث » ثم يشيد بقصائده ولا سيما قصيدة ترجمة شيطان التي يقول إنه لم يقرأ مثلها لشاعر في أوروبا القديمة وأوربا الحديثة. ثم قال في النهاية: « ضعوا لواء الشعر في يد العقاد وقولوا للأدباء والشعراء أسرعوا واستظلوا بهذا اللواء فقد رفعه لكم صاحبه ».....

كما اختلف مع زميل مدرسته الشعرية الشاعر عبد الرحمن شكري وأصدر كتاب من تأليفه مع المازني بعنوان الديوان هاجم فيه أمير الشعراء أحمد شوقي وجوهر الخلاف بينهما أنه كان يرى الشعر هو التعبير عن الحياة وعن الوجدان الإنسانى وهو المحاولة الجادة العميقة عن أسرار الحياة وعن حكمتها وأسرار النفس الإنسانية وحقيقتها وكان يرى شوقى مريضا بما أسماه " الفتنة البلاغية" وهى ولع الشاعر أن يحشد ألوانا بلاغية متعددة فى بيت واحد أو بيتين إظهارا للقدرة والمهارة لذا فقد كان يرى شوقى أشبه بالممثل الذى يثبت براعة فى تمثيل الدور المسند إليه دون أن تكون هناك أية علاقة تذكر بين الدور وشخصية الممثل"ــ ومصارعةعتاة الحكام وصدهم.وليس أدل على ذلك من قول الزعيم سعد زغلول يوصفه:" أديب فحل له قلم جبار ورجولة كاملة ووطنية صادقة وإطلاع واسع ما قرأت بحثا أو رسالة فى جريدة أو

مجلة إلا وأعجبت به غاية الإعجاب وما عالج موضوعا إلا أحاط به جُملة وتفصيلا إحاطة لا تترك بعدها زيادة لمستزيد".

بيد أن مياه النيل الجارية بهدوء وسكينة، وخُضرة الزراعات المتلونة

والرمال الزاهية أضفت عليه الإحساس المرهف والمشاعر النبيلة فجمع بين قوة الشكيمة والمشاعر الأصيلة تجلت فى أشعاره فيما بعد كديوان هديةالكروان ووهج الظهيرة وأشجان الليل...

ويقول :"ان الجمال هو الحرية، فالإنسان عندما ينظر الى شيء قبيح تنقبض نفسه وينكبح خاطره ولكنه اذا رأى شيئا جميلا تنشرح نفسه ويطرد خاطره، اذن فالجمال هو الحرية، والصوت الجميل هو الذي يخرج بسلاسه من الحنجره ولا ينحاش فيها، والماء يكون آسنا لكنه اذا جرى وتحرك يصبح صافيا عذبا. والجسم الجميل هو الجسم الذي يتحرك حرا فلا تشعر ان عضوا منه قد نما على الآخر، وكأن أعضاءه قائمة بذاتها في هذا الجسد".

ويضيف زكي نجيب محمود في وصف شعر العقاد: « إن شعر العقاد هو البصر الموحي إلى البصيرة، والحس المحرك لقوة الخيال، والمحدود الذي ينتهي إلى اللا محدود، هذا هو شعر العقاد وهو الشعر العظيم كائنا من كان كاتبه... من حيث الشكل، شِعر العقاد أقرب شيء إلى فن العمارة والنحت، فالقصيدة الكبرى من قصائده أقرب إلى هرم الجيزة أو معبدالكرنك منها إلى الزهرة أو جدول الماء، وتلك صفة الفن المصري الخالدة، فلو عرفت أن مصر قد تميزت في عالم الفن طوال عصور التاريخ بالنحت والعمارة عرفت أن في شعر العقاد الصلب القوي المتين جانبا يتصل اتصالا مباشرا بجذور الفن الأصيل في مصر. ».

ويسترسل جابر عصفور عنه: « فهو لم يكن من شعراء الوجدان الذين يؤمنون بأن الشعر تدفق تلقائي للانفعالات... بل هو واحد من الأدباء الذين يفكرون فيما يكتبون، وقبل أن يكتبوه، ولذلك كانت كتاباته الأدبية "فيض العقول"... وكانت قصائده عملا عقلانيا صارما في بنائها الذي يكبح الوجدان ولا يطلق سراحه ليفيض على اللغة بلا ضابط أو إحكام،

وكانت صفة الفيلسوف فيه ممتزجة بصفة الشاعر، فهو مبدع يفكر حين ينفعل، ويجعل انفعاله موضوعا لفكره، وهو يشعر بفكره ويجعل من شعره ميدانا للتأمل والتفكير في الحياة والأحياء. ».

فقد وُلد عباس محمود إبراهيم مصطفى العقاد بأسوان فـــى (٢٨من يونيو١٨٨٩/٦/٢٨م- ٢٩ من شوال ١٣٠٦ هـ) لأم من أصول كردية،

وجده لأبيه عمل بصناعة الحرير بمدينة دمياط وأهلها يسمون "بالعقادين"، متمتعا بالتنشئة الإجتماعية والشدة بعدم مجالسة النساء مع أمه وتعويده على مجالسة الرجال، والكرم والمروءة....

وحصل على الشهادة الإبتدائية من المدرسة الأميرية بأسوان(١٩٠٣م- ١٣٢١هـ) وهو إبن الأربعة عشر خريفا .

واصطحبه والده وكان يمتلك مكتبة كبيرة ـ إلى مجالس العلم ومنها مجلس الشيخ أحمد الجداوى من أصحاب جمال الدين الأفغانى ويحمل شهادة العالمية من الأزهر الشريف،وكان نهما فى القراءة، دائم الإطلاع سواء فى المصنفات العربية أو الأجنبية.

وممن تأثر بهم فى حياته أستاذ التاريخ واللغة العربية الشيخ

" محمد فخر الدين "...

لم يستكمل دراسته بعد الإبتدائية، كان يكتب المقالات ويرسلها إلى مجلة فصول، كما كان يترجم لها بعض الموضوعات.

توظف فى قنا وانتقل للشرقية وبعدها فى ماليات مديرية الشرقية وتوفى والده؛ فانتقل للقاهرة للإستقرار فيها وزيارة مسقط رأسه من حين لآخر،وبعدها تتلمذ على يد المفكر والشاعر الدكتور محمد حسين محمد، خريج كلية أصول الدين من جامعة القاهرة. وأسس بالتعاون مع إبراهيم المازني و عبد الرحمن شكري "مدرسة الديوان"، وكانت هذه المدرسة من أنصار التجديد في الشعر والخروج به عن القالب التقليدي العتيق. عمل العقاد بمصنع للحرير في مدينة دمياط، وعمل بالسكك الحديدية. وتدرج فى المناصب إلى أن ضاق ذرعا بالوظيفة التى تكبل حريته وأحب

صناعة القلم مشتغلا بالصحافة التى دفعته للوقوف بجانب المظلومين من الطبقات الكادحة والحرافيش وأدت فى النهاية لتنقله من صحيفة لأخرى تشفيا منه وتعسفا معه.

ورغما عن هذا كان مُصرا على أخذ الحق لأصحابه من كل يد آثمة غليلة مدافعا عن الموظفين المعذبين فى الأرض.

ففى عام(١٩٠٧م-١٣٢٥هـ) اتصل بالصحفى محمد فريد وجدى مؤسس صحيفة الدستور اليومية وعمل معه كمحرر فى الجريدة ثم انتقل لوظيفة بالأوقاف وضاق بها فعاد إلى الصحافة مع الشيخ على يوسف بجريدة المؤيد وسرعان ما تركها لسياستها المؤيدة للخديو عباس حلمى.

وعمل بالتدريس فترة مع الكاتب الكبير إبراهيم عبد القادر المازنى

ومن أقواله فى المعلميـــــن:" إنهم كانوا أساتذة نافعين بما علمونا من دروس وأطوار بنى آدم ونافعين بما قصدوه وما لـــــم يقصدوه".

وعاوده الحنين للصحافة فعاد إليها فى جريدة الأهالى وكانت تصدر بالإسكندرية ثم فى سنة(١٩١٩م-١٣٣٨هـ) التحق بجريدة " الأهرام"

وبعدها انخرط فى الحركة الوطنية التى تأججت بعد ثورة (١٩١٩م) ولمع صيته مدافعا عن الزعيم سعد زغلول زعيم الأمة، ومنافحا عن حزب الوفد ضد منافسيه وأعداءه حول سياساته فى المفاوضات مع الإنجليز بعد الثورة.

ويعتبر العقاد أول من قدم الحديث الصحفى بمفهومه الحالى فى الصحافة المصرية بمقابلته للزعيم سعد زغلول (عام ١٩٠٧م-١٣٢٥هـ) كوزير للمعارف فوصفه الزعيم بحديث سبق ذكره....

وانتقل بعد ذلك للعمل فى جريدة " البلاغ" مع عبد القادر حمزة سنة (١٩٢٣م-١٣٤٢هـ)، وانطلق كاتبنا يدوى صيته فى كل مكان إلى أن أنتخب عضوا بمجلس النواب.

وظل العقاد منتميا لحزب الوفد إلى أن إصطدم بسياسات مصطفى النحاس باشاعام(١٩٣٥م-١٣٥٤هـ) فترك المجال السياسى ؛ وتراجع نشاطه الصحفى، وشارك فى تحرير عدة صحف منها أخبار اليوم وروز اليوسف والهلال ومجلة الأزهر ،وانتقل لمجال التأليف.

المبحث الثالث

العقاد عبقريًا

ها هو العقاد الإنسان العبقرى، فالعبقرية كلمة تنسب إلى وادى عبقر، المكان الذى تسكنه الجن، وكل إنسان يقوم بأفعال لا يستطيع إتيانها البشر، يطلق عليه عبقريا، تشبيهاله بالجن ،والعقاد عبقرى، وهذا التشبيه ليس دخيلا عليه لكونه المُنشىء له فى عبقرياته الشهيره، والدليل على عبقريته وقفته بالبرلمان يوم ١٩٣٠/٦/١٧ كنائب وفدى مهاجما وزارة محمد محمود باشا الطاغية إلى أن وصل بقوله

:"ألا فليعلم الجميع أن هذا المجلس مستعد أن يسحق أكبر رأس فى البلاد فى سبيل صيانة الدستور وحمايته ".

وتم إعتقاله بتهمة العيب فى الذات الملكية وتولى الوطنى مكرم عبيد الدفاع عنه مقررا بأن قضية العقاد مأساةأمة تمثلت فى مأساة فرد وكان الحكـــم على العقـــاد بالحبـــس (٩) أشهر فـــى ١٩٣٠/١٢/٣١، وبه تتضح العبقرية؛حيث الإعدام لمن يعيب الملك ،وبعد ثورة يوليو ١٩٥٢ قال العقاد فى أحد مقالاته تدليلا على عدم التبعية" أما فاروق فقد

لعنا أباه حرفيا فهل سمع أحد أننا زحفنا على بطوننا إلى عرشه يوم كان له عرش تزحف إليه البطون ممن تعلمون ولا تعلمون ..وهذه سجلات

القصر يرجع إليها من يشاء".

كان العقاد صاحب نظرية في الشعر تقوم علي مراعاة الصدق، وتحقيق الوحدة العضوية، والتعبير عن الذات والاهتمام بالعقل والفكر إلي جانب القلب والعاطفة...

بدأ إنتاجه الشعري قبل الحرب العالمية الأولي وكان أول ديوان بعنوان

"وهج الظهيرة "، وتوالت بعد ذلك مجموعاته الشعرية بعناوين مختلفة من بينها: "وحي الأربعين"،"هدية الكروان"، "عابر سبيل"،..

وقد بلغ عدد دواوينه الشعرية عشرة دواوين،هي نتاج ما يزيد علي خمسين عاما، كما عني بشعر ابن الرومي، وكتب عنه كتابا كبيرا، وقد وصف د. زكي نجيب محمود شعر العقاد بأنه أقرب ما يكون إلي فن العمارة، والنحت. كتب العقاد سير أعلام الإسلام بطريقة خاصة أشبه برسم الشخصيات مثل طريقته في "العبقريات"، وقدر كل إمرىء ما كان يحسنه* والجاهلون لأهل العلم أعداء....

وتحدث عن التاريخ بقوله ": إن من وعى التاريخ فى صدره أضاف

أعمارا إلى عمره فلا بد أن يكون العمر المُضاف مقدار من الحياة لا مقدار من الخـــبرات الحســـية والفـــكرية والخيالية،"

.ويضيف فى التربية بقوله :يخالف أهل إسبرطه اليونانيين فى

أساليبهم التربوية بأن إختيار الأقوياء يكون بتركهم فى مكان مغلق يقضون فيه وقت فراغهم فمن صبر منهم فهو قوى فى فكره وخلقه وإحتماله ومن لم يصبرفهو الفارغ الذى لا خير فيه...

ويُذكر عند ولادة الطفل يغسل بالنبيذ ثم يفحصه الأطباء فإذا وجدوه هزيلا أو مشوها تخلصوا منه بتركه فى العراء عند سفح جبـــــل

" تاوجيتوس" ، أما الأصحاء فكانوا يتركون فى كنف والديهم حتى سن السابعة وبعدها ينتزع الولد من أسرته يتلقى تعليمه العسكرى التربوى تحت معلمين ومدربين، وكان أساس التربية هو تحمل المشاق والصبر وإطاعة الأوامر طاعة عمياء والإلتزام بالنظام الحازم، وتناسى الذات لأن الدولة ملك لجميع رجالها الأبطال وكان الفتيان يقسمون إلى مجموعات يترأس كل مجموعة نقيب وهو أكبر المجموعة شجاعة والتزاما بالقوانين وتحملا للمشاق وعلى الجماعة طاعته طاعة عمياء متحملين أى عقاب ينزله بهم.

وعندما يصل الفتى لسن الثانية عشرة يمنح جلبابا واحدا كل عام ليقيه برد الشتاء وقيظ الحر، حُرِّم عليهم تدليك أجسامهم بالزيوت لكى تبقى أجسادهم خشنة، وأسرتهم لم تتعد الأعشاب التى يجمعونها من شواطىء نهر" يوروتاس"، ورئيس كل جماعة كان يكلف الصبية بجمع الحطب والثمار والخضروات من أجل الطعام.....

فقد استطاع" العقاد" فك مفاتيح طلاسم الشخصية المصرية بقوله المصريين تاريخهم طويل،قديمى العهد بالمدنية فى أرض زراعية، وليسوا أمة بداوة تتوثب للحرب طلبا للرزق ،ولكنها أمة حضارة مستقرة ومعيشة منتظمة تلجأ للحروب حين تصبح ضرورة لا مفر منها ،ولا تطيع حكامهاكما يطيع البدوى زعيمه.

وعندما ضاع قلمه قال:"فخير ما أرجوه ألا ترى* فى كف خوان ولا متهم *** ولا تخط الجهل فى صفحة*** أبيض ما فيها سواد الحمم .بدأت فى الأوج فلا تنحدر ***إلى حضيض الذل فى المختتم**

وله ثمانية كتب في العقيدة الإسلامية من بينها: (الفلسفة القرآنية - الديمقراطية في الإسلام -الإسلام في القرن العشرين - مطلع النور - التفكير فريضة إسلامية).

وفي مجال الإسلاميات أيضا كتب: العبقريات الشهيرة منها: عبقرية الصديق و"عبقرية محمد"، "عبقرية عمر"، "عبقرية خالد"

وقدجمع هذه المؤلفات تحت عنوان"إسلاميات".تُرجمت بعض كتبه إلى اللغات الأخرى، فتُرجم كتابه المعروف "الله" إلى الفارسية، ونُقلت عبقرية محمد وعبقرية الإمام علي، وأبو الشهداء إلى الفارسية، والأردية، والملاوية، كما تُرجمت بعض كتبه إلى الألمانية والفرنسية والروسية، فهو ذو ثقافة واسعة، إذ عرف عنه انه موسوعي المعرفة. قرأ في التاريخ الإنساني، والفلسفة ،والأدب، وعلم النفس ،وعلم الاجتماع، بادئا حياته الكتابية بالشعر والنقد، ثم زاد على ذلك الفلسفه والدين. دافع في كتبه عن الإسلام وعن الإيمان فلسفيا وعلميا" ككتاب الله" وكتاب حقائق الإسلام وأباطيل خصومه"، ودافع عن الحرية ضد الشيوعية والوجودية والفوضوية(مذهب سياسي). كتب عن المرأة كتابا عميقا فلسفيا اسمه هذه الشجرة، يعرض فيه المرأة من حيث الغريزة والطبيعة وعرض فيه نظريته في الجمال، و كان العقاد يكتب الافتتاحيات السياسية في الجرائد مثل "البلاغ"، "الجهاد"...

وألف كتابا عن سيرة الزعيم سعد زغلول عام (١٩٣٦) رسم فيه طبيعته الخالدة علي مر التاريخ.

لا تخلو مؤلفاته من الفكاهة، ومن أعماله الفكاهية الجزء الأول من ديوان "بين محمد وعزوز"، وقصيدة "احتفال بميلاد الكلبة فلورا" و حتى مقالاته السياسة كان فيها الكثير من السخرية والفكاهة منها: "علوبه يكره الأوباش"،"يد من حرير ولكن بذراع من حديد".

فقد ربط بين النكتة المصرية والنسك المصرى؛ فالمصرى يلجأللنكتة والفكاهةلمواجهة التناقضات ويلجأ للرهبنة والدروشة والنسك والزهد فى مواجهة الصرامة والبطش وإذا سنحت الفرصةللتمرد والانتفاض فالثورة هى الملاذ....

انتخب لعضوية مجلس النواب مرتين وعين في مجلس الشيوخ مرتين، وكان عضوا في مجامع اللغة العربية بالقاهرة ودمشق وبغداد.

حصل علي العديد من الأوسمة وفى عام (١٩٦٠)فاز الإنسان بجائزة الدولة التقديرية غير أنه رفض تسلمها، كما رفض الدكتوراة الفخرية من جامعة القاهرة.. قال عنه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر :" كنت دائما معجبا بالعقاد".

ويقول العقاد فى عمره":إننى لا أتمنى أن أصل إلى سن المئة كما يتمناه غيرى وإنما أتمنى أن تنتهى حياتى عندما تنتهى قدرتى على الكتابة والقراءة ولو كان ذلك غداً" توفي في:

(١٢ مارس١٩٦٤-٢٦شوال١٣٨٣هـ)....

ففز بعلم تعش حيا به أبدا * الناس موتى وأهل العلم أحياء**

المبحث الرابع

حُب العقادومعاناته

بادىء ذى بدء وبعيدا عن الحب تربعت المرأة على عناوين الكثير من كتب ومقالات العقاد، وقد وضّح العقاد رأيه في المرأة معتبراً أن عملها الأساسي هو حفاظها على بيتها وأولادها وتربية النشء، فقال العقاد ضمن سؤال وجه إليه – ماذا يحسن أن تستبقي المرأة الشرقية من أخلاقها التقليدية: "يجب أن تظل المرأة الشرقية كما كانت في كل عصر ملكة البيت الحاكمة المحكومة يسكن إليها الرجل من متاعب الحياة ولا يزال عندها – صغيرا كان أو كبيرا- طفلا لاهياً يأوي منها إلى صدر الأمومة الرفيق وأحضانها الناعمة رضيعا ويافعا وفتى وكهلا إلى أن يشيخ ويفنى، ويستدعي ذلك أن تعيش هي في ظله وتعتمد في شئون العالم الخارجي عليه".

ورغم امتداد حياة العقاد لفترة خمسة وسبعين عاماً لم يتزوج خلالها إلا أنه أحب النساء واستهوته أنوثتهن وزكاءهن؛ فأعجب بالمطربة

(نادرة أمين مصطفى)وكتب لها عدة أغنيات منها قصيدة" زورق يجرى"وهى مطربه وملحنة مصريه قديمه،ولدت في سبعة عشر من

يوليو سنة ١٩٠٦ م في حي عابدين بالقاهرة و رحلت في أربعة وعشرين من يوليو سنة ١٩٩٠ بعد احتفالها بعيد ميلادها ومن أشهر ما غنته

(بإيدى أنا جرحت الفؤاد- إعطنى العود أغنى.....).

كما تابع الفنانة" هند رستم" واستضافها في بيته مجريا معها حوارا صحفيا لصحيفة أخبار اليوم وبدلا من أن كان مقررا له ساعة واحدة امتد لأربعة ساعات.....

عملاق الأدب والفكر مع الفنانة هندرستم
الكواكب -عددها الصادر ٢٨ يونيو عام ١٩٦٦م فى
بيت العقاد إعداد: د. محمد فتحى فوزى

عاش العقاد معظم حياته وحيدا، لم تكن له عائلة خاصة وأولاد، لكن قلب هذا المبدع الكبير قد ذاق طعم الحب أكثر من مرة، فقد كان له في الحب ثلاث تجارب كبيرة على الأقل، والتجربة الأولى هي حبه للأديبة

"مي زيادة"، وهوحب هادىء ليس فيه عنف ولا توتر، يتصف بالأفلاطونية ،لم يتجاوز حدود التعبير عن نفسه، بلطف ونعومة في بعض الرسائل والقصائد الوجدانية.

ومي زيادة (١٨٨٦ - ١٩٤١)هذه، أديبة وكاتبة فلسطينية - لبنانية، وُلدت في الناصرة عام (١٨٨٦م)، أتقنت تسع لغات هي: العربية، والفرنسية، والانكليزية، والألمانية،و الإيطالية، والأسبانية،واللاتينية، واليونانية، والسريانية وكان العقاد يطلق عليها " هند" أو " حسن" في شعره.. وهي ابنة وحيدة لأب لبناني هاجر لمصر عام(١٩٠٨م) وأصدر جريدة المحروسة ـ وأم فلسطينية أرثوذكسية. تلقت دراستها الابتدائية في الناصرة، والثانوية في (عينطورة) بلبنان. عـــام(١٩٠٧).

ودرست في كلية الآداب وأتقنت اللغة الفرنسية والإنكليزية والإيطالية والألمانية ولكن معرفتها بالفرنسية كانت عميقة جداً ولها بها شعر. عملت في القاهرة بتدريس اللغتين الفرنسية والإنجليزية، وتابعت دراستها للألمانية والإسبانية والإيطالية. وفي الوقت ذاته، عكفت على إتقان اللغة العربية وتجويد التعبير بها. فيما بعد، تابعت دراسات في الأدب العربي والتاريخ الإسلامي والفلسفة في جامعة القاهرة. نشرت مقالات أدبية ونقدية واجتماعية منذ صباها فلفتت الأنظار إليها. كانت تعقد مجلسها الأدبي كل ثلاثاء من كل أسبوع وقد امتازت بسعة الأفق ودقة الشعور وجمال اللغة. نشرت مقالات وأبحاثاً في كبريات الصحف والمجلات المصرية، مثل المقطم، والأهرام، والزهور، والمحروسة، والهلال، والمقتطف. أما الكتب، فقد كان «باكورة» إنتاجها في عام (١٩١١م) ديوان شعر كتبته باللغة الفرنسية وأول أعمالها بالفرنسية كانت بعنوان "أزاهير حلم". وفيما بعد صدر لها "باحثة البادية" عام ١٩٢٠م و "كلمات وإشارات" عام ١٩٢٢م، و "المساواة" عام ١٩٢٣م، و "ظلمات وأشعة" عام ١٩٢٣ م، و "بين الجزر والمد" عام ١٩٢٤ م، و "الصحائف" عام ١٩٢٤ م.

يقول نايف نوايسة "العقاد عاش أعذبا، لكنه لم ينقطع عن أجواء المرأة... كان معاينا لهذه الأجواء، يقرأها مرة بعين الذكر الذي يشتاق إلى أنثاه وحين يتوقف عند حدوده العفة يستيقظ في داخله الرجل فيغرق في سديم المرأة فيحتطب مرة في ليل فيصدر كتابا من عمق العماء يسميه

(المرأة هذا اللغز)، ويجد مرة أخرى ضوءا في الدرب المعتم فيلتمس من إدراكه الواعي قبسا كاشفا فيكتب (المرأة في القران الكريم) وفي هذا يقنعك وفي ذاك يقنعك ؛ فتجد نفسك مع هذا المفكر القدير في حيرة داهمة... فتهرب إلى ضفاف إبداعية محاولا أن تجد في (سارة) إجابة على أسئلة هذا الكائن المرأة".

سارة العقاد: أليس داغر ١٩٢٤م

سارة هي الكاتبة والمترجمة "أليس داغر" ولها اسم آخر هو "أليس عبده هاشم" وهي ابنة الرائدة والكاتبة المعروفة لبيبة هاشم مؤسسة مجلة فتاة الشرق، وتزوجت "أليس" من صحفى سوري كان مقيما في مصر ومؤمنا بالعروبة هو "عبده هاشم وحملت اسمه. وكان "طاهر الجبلاوي" قد نشر كتابا عن المرأة في حياة العقاد اشار فيه الى ان سارة ابنة رائدة نسائية في الصحافة وكاتبة طليعية، والجبلاوي هو أسوانى وصديق العقاد والذي ورد اسمه في الرواية "أمين" فقد كلفه البطل بمراقبة سارة لشكه في سلوكها وبعده كتب عبدالرحمن صدقي في مجلة الهلال عام ١٩٧٢م ان سارة كانت كاتبة ومترجمة وكانت توقع مقالاتها باسم "أليس داغر" وصدقي كان من أعز أصدقاء العقاد ومحل ثقته.

فقد تعرف العقاد بـ"أليس" عام ١٩٢٤ م حين ذهب الى احد البنسيونات في شارع الازهر بمصر الجديدة ليزور صديقه د. صبري السربوني مكان إقامته ، ولم يجده ،والتقى وصاحبة البنسيون وكانت سيدة ايطالية متحضرة وبصحبتها" اليس" ؛فدار حوار بينهما واتفقا على اللقاء في اليوم التالي في احدى الحدائق بمصر الجديدة وبعدها زارته في بيته اليوم الثالث وهكذا كانت العلاقة، إلى أن وهن الحب وضعف واخذه الشك في سلوكها وكان ما كان مما عدده في الرواية لكن الصداقة بقيت بينهما.

فكما يروي النقاد كان حبا عنيفا، ولكنه انتهى نهاية حزينة جعل العقاد يقول عن نفسه "أن الناس الذين يشيرون لي بأصابعهم لا يعلمون أنني من أشقى الناس وأتعسهم".

فقد قال بأنها«حزمة أعصاب تسمى امرأة» واسترسل قائلا: «جميلة جمالاً لا يختلط بغيره من ملامح النساء فلو عمدت إلى ترتيب ألف امرأة هى منهن لنظمتهن واحدة بعد واحدة فى مراتب الجمال المألوف، ونحيت سارة فى الصف وحدها.. لونها كلون الشهد المصفى عيناها نجلاوان وتخفيان الأسرار ولا تخفيان النزعات، فيهما خطفة الصقر ودعة الحمامة، وفمها فم الطفل الرضيع ولها ذقن كطرف الكمثرى الصغيرة واستدارة وجه وبضاضة جسم لا تفترقان عن سمات الطفولة."

كانت أليس تجيد عدة لغات من بينها الانجليزية والفرنسية والايطالية والألمانية وكانت تترجم عنها.

وتقصى "الطماوي" حياة أليس داغر قبل ان تعرف العقاد راصدا تفاصيل العلاقة بينهما حيث كانت قد التقته إثر انفصالها عن زوجها وشكت للعقاد من هذا الزوج الذي كان يكبرها كثيرا ولم يكن مناسبا لها فقد تزوجته لأن اسرتها ارادت لها ان تتزوج على النحو المعروف في الاسر العربية التي تتخوف على بناتها من شبح العنوسة.

ذهب الطماوي الى مجلة "فتاة الشرق" التي كانت تنشر بها أليس داغر وجمع مقالاتها المكتوبة او المترجمة ونشرها في نهاية بحثه ليقدم

للقاريء انتاج كاتبة لم يهتم بها الدارسون ولا النقاد ولا عرفوا انها هي "سارة" العقاد.

دون الاديب والمفكر الراحل العقاد روايتة الوحيدة "سارة"المذكورة آنفا، صدرت طبعتها الأولى عام ١٩٣٨ والثانية في ١٩٤٣، وما برحت طبعاتها الى اليوم، وقد شغل النقاد أنفسهم بالبحث في الأسباب التي دفعته الى الدخول لعالم الرواية، فبينهم من ذهب الى أنه ربما أراد أن يمارس جنسا أدبيا جديدا، وبعضهم قال انه يريد انه يجرب الكتابة في كل المجالات، ولم يكن هذا ولا ذاك دقيقا، فلو صح ذلك لوجدناه يكتب المسرحية والقصة القصيرة، لكنه لم يفعل.

فقد سخر بنفسه من هؤلاء جميعا في تقديمه للطبعة الثانية لروايتة حين قال :"كتبت هذه القصة ـ فيما زعم بعضهم ـ لغير شيء إلا أنني أردت أن أجرب قلمي في القصة.. لهذا السبب وحده كتبت سارة. وهو سبب قد يصح أو يكون له نصيب من الصحة لو أنني اعتقدت أن القصة ضريبة على كل كاتب، أو اعتقدت أن القصة أشرف أبواب الكتابة في الفنون الأدبية، أو اعتقد انني مطالب بالكتابة في كل موضوع تجول فيه أقلام المؤلفين". ثم يقول "ولست أعتقد شيئا من ذلك، فإن القصة عندي لا تعدو أن تكون بابا من أبواب الكتابة الأدبية ليست بأشرفها".

ومن الغريب ان العقاد إستشاط غضبا من تعقيبات النقاد وتعاملهم مع الرواية حين ذهبوا يضربون أخماساً في أسداس باسباب كتابة الرواية معتبر ذلك من باب "حب الانتقام والتشويه" الذي هو "غريزة في بعض الناس" معقباً عليهم قائلاً "من الحق ان يلقموا حجرا حينما كانت الحجارة بهذا اليسر وبهذا الافحام". أما الحجر الذي ألقمه للنقاد فهو انه طفق مؤكدا بان سارة شخصية حقيقية ،وادلى ببعض صفاتها التي قادت "الطماوي" الى من تكون هي على وجه التحديد.

ويرى العقاد فى الروايةعموما عدم استراحته لها كثيرا منددا باحتفاء الشيوعيين بها واعتبارهم لها بأنها فن يعبر عن "الطبقة الدهماء" وفيما بعد في عام ٤٥ سوف تنشب معركة بينه وبين نجيب محفوظ حول فن

الرواية – إلا أنه في مقدمة "سارة" يقول إن هذه الرواية كانت في ذهني وكنت قد نويت ان اكتب قصتها لكونها تجربة نفسية لابد ان تكتب في يوم من الايام وان كنت قبل كتابتها مرجئا لها من حين الى آخر متخيرا الوقت ملاحظا ما تقتضيه دواعي التفصيل والاجمال.

عادة ما ينفر الروائي من مطابقة الناقد لروايته وبعض تجارب حياته والروائيات العربيات يعانين هذه الحالة ،ويتفرد العقاد بين الروائيين معترفا بأن سارة تعبر عن تجربة خاصة في حياته مر بها وصرح مرارا وتكرارا في احاديث صحفية حتى قبل وفاته بسنوات محدودة بأن "سارة" كانت شخصية حقيقية في حياته ومن هذا التصريح عتب عليه بعض القُراء. لأن اسم "سارة" يرمز الى امرأة يهودية أو اسرائيلية وإن لم تكن ذلك فهي اجنبية واضطر الى ان يدافع عن نفسه نافيا ان تكون سارة اسرائيلية أو اجنبية ومن هذا المحور بدأ البحث عن هوية تلك المرأة.

فالطماوي وهو من أواخر العقاديين وأحد تلاميذه أخذ على الباحثين العرب عدم اهتمامهم بمثل هذه القضايا فهم يخجلون من أن يذكروا أو يعلنوا ان كاتبا كبيرا مر بتجربة عاطفية وهم كذلك يتجنبون ذكر اسم الفتاة او السيدة التي عرفها الكاتب حتى لا يحدثوا مشكلة لأي طرف، بينما في الآداب الغربية أضحى معروفا بأن غادة الكاميليا لديماس الصغير هي "الفونسين بليس" وان شارلون صديقة الشاعر الألماني جيته هي بطلة "الام فرتر" وغير ذلك فإن الرواية التي كتبها موليير لها بطل حقيقي هو "شاربي دي سانمت كروا" وكان دجالا يتظاهر بالتقوى.

فاستنباط الطماوي هو ان الشخصيات التي تطل علينا في الاعمال الروائية والقصصية ليست كلها من وحي الخيال بل لها اصل في الواقع وإن حاول الكاتب ان يخفي بعض معالمها وبهذا المعنى انطلق الى سارة يبحث عنها.

وعود على بدء قال عن المرأة عموما "نحن لا نتهيب فننافقها ولا نراها شيئا كبيراً تمكن الإساءة اليه... فهي دون ذلك كثيراً، فكل شيء لابدمن

مقارنته بالرجل... وهي في حياتها تعتمد عليه... بل أن كل ذوق ليس له

وجود مستقل، أنما ذوقها هو الذي يعجب الرجل... ولذلك ترى التي ترتدي الثوب الأحمر طول حياتها، تخلعه فوراً إذا كان لا يعجب الرجل الذي تحبه، فهي حتى في ذوقها تعتمد على إرضاء الرجل، وليست عندها أخلاق مستقلة... فالحلال والحرام هو ما يراه الرجل...

فتقول للرجل: أنني حافظت على شرفك وسمعتك.. أي أنها عندما لم تخن الرجل فليس لأنها تكره الخيانة ولكن لأن الخيانة تغضب رجلاً، ولأن الأمانة ترضي رجلاً. بل أن لا تحب النظافة الجسمية... فهي لا تستحم وتتجمل لأنها تحب ذلك ولكن تفعل ذلك من أجل الزوج أو من أجل العاشق... ومن المعروف أن تظل يوماً أو يومين أو شهراً دون أن تسوي شعرها أو تصبغ وجهها إذا كان زوجها غائباً... وإذا أعلن زوجها أنه سوف يجيء استعدت بكل وسائل الزينة لهذا اللقاء، فكأن التجميل والزينة ليس لأنها تحب ذلك، ولكن لأن الرجل يحب ذلك".

ورؤية" أنيس منصور"- يرحمه الله- إن كل ما كتبه العقاد عن المرأة يدل على انه فهمها بوضوح، كأنه عرف المرأة منذ كان اسمها حواء، إلى أن أصبح مي أو أليزة أو هنومة....

فهو لا يقول لك رأيه في امرأة أو جملة نساء محددات بزمان ومكان معنيين، كما تقول القاصة صوفي عبد الله، بل يسوق إليك من خلال النساء الجزيئات اللاتي حللهن في معمله بعيدا عنك، رأيا كليا في المرأة الخالدة أو الأنثى الصحيحة التي تقابل بطبيعة تكوينها طبيعة الرجل، وطبيعة تكوينه تتكيف بالظروف العارضة، من زمان و مكان من غير أن تفقد أهميتها التي تنفرد بها دون الجنس الآخر مهما كانت الظروف والأحوال"....

هنومة خليل:الفنانة مديحة يسرى ١٩٤٠م

وفي عام ١٩٤٠ تعرف العقاد على فتاة سمراء جميلة تدعى "هنومة خليل"ـ مديحة يسرى من أب تركى وأم سودانية لفنانة، وهذه الممثلة

مديحة يسري اسمها الحقيقي هنومة حبيب خليل علي، ولدت في الثالث من ديسمبر عام ١٩٢١ بالقاهرة، وهي فنانة مصرية تعد من النوابغ اللائي عملن في السينما المصرية فقد جمعت بين العديد من الأدوار حيث قدمت دور الابنة والأم والحبيبة والزوجة على الرغم من صغر سنها إلا أنها تمكنت من تجسيد هذه الأدوار باقتدار، كانت أولى مراحل التطور في حياتها الفنية بعد أن رآها الفنان يوسف وهبي وهي تؤدي دورا في إحدى البلاتوهات فكانت البداية الحقيقية- فوقع في حبها، وكان هو في الخمسين من عمره وهي في العشرين، وقد أدرك العقاد من البداية أن هذا الفارق الكبير في العمر لا يتيح لهذا الحب أن يستمر أو يستقر، ومع ذلك فقد عاش في ظل هذا الحب سنوات عديدة ذاق فيها السعادة.

لكن ما كان يخشاه العقاد فقد حدث، حين تعرفت هذه الحبيبة إلى النجم السينمائي أحمد سالم، فاختطفها فورا للعمل في السينما وتزوجها بعد ذلك، وسسرعان ما أصبحت نجمة مشهورة هي الفنانة مديحة يسري.

كان العقاد يعترض على عمل مديحة، حيث كان يرى أن ذلك يضع نهاية للحب الذي ملأ قلبه، لكنها لم تتراجع عن عملها بالسينما، وسرعان ما أصبح لها جمهورا كبيرا من المحبين والمعجبين، وأدرك العقاد أنه لن يستطيع تحمل هذه العلاقة فقرر أن يقطعها نهائيا، لأنه لو استمر في هذا الحب فلن يكون أكثر من واحد بين عشرات من الذين يلتفون حول النجمة ويقدمون لها الإعجاب والورود.

دخل العقاد في معركة هائلة مع نفسه وعواطفه، فلا هو قادر على أن ينسى حبيبته، ولا قادر على أن يتقبل وضعها الجديد ويرضى أن يكون واحدا من المعجبين، فاهتدى إلى فكرة عجيبة يرويها تلميذه وصديقه الفنان صلاح طاهر فيقول:

"ذات مرة كنت مع الاستاذ العقاد في شقته، ودخلت غرفة لاتحدث في الهاتف، فناداني العقاد بلهفة: يا صلاح.. تعال لا تتصل الآن، ورجعت إليه فوجدت الدموع في عينيه، فأخبرني أنه ينتظر على أمل أن تتصل به محبوبته الممثلة التي قاطعها منذ أربعة شهور.

ووجدت مدى تأثره بفراقها على رغم قدرته الخارقة على التحمل والكتمان وتناقشنا في كيفية نسيانها، واقترح عليّ أن أرسم لوحة فنية عبارة عن تورتة شهية جدا وقد تهافت عليها الذباب، وبالفعل أنجزت اللوحة المطلوبة ووضعها العقاد على الحائط مقابل سرير نومه، وكلما استيقظ رأي اللوحة التي ساعدته على النسيان، وأذكر أنه في تلك الفترة كتب قصيدة "يوم الظنون" والتي يقول فيها:

وبكيت كالطفل الذليل أنا الذي

ما لان في صعب الحوادث مقودي

وقد استعان العقاد باللوحة الفنية حتى ينسى أكبر قصة حب عاصفة في حياته"...

الخاتمة

ليس ثمة شك أن العقاد عنيدا وهذا نابع من طبيعة الحياة وقسوتها أحيانا سواء في المعاملات الإنسانية ومع الطبيعة البشرية أو من خلال صعوبة الطقس الذى يحتويه و بحكم تنشئته الإجتماعية والتربوية وبيئته المحيطة كما استعرضت آنفا.

وهو يعتمد على التجربة الشعورية في كتاباته فالإحساس بالظلم يدفعه لأدب التحدى واسترداد الحقوق، وشعوره بالشجن يحرك قلمه للذكريات وما بها من تقلبات؛ ويبدو لى أن كتابته في فصل الربيع تفتُّح وأمل مختلفة عن الصيف، والخريف عن الشتاء وعلى هذه الوتيرة تسير الحياة.

فالأديب يتأثر بما حوله ويترجمه إلى كتابة صادقة بقدر ما يعايشه من أنباء وأحداث، وقلب الشاعر تتراءى فيه الخيالات والآمال فيخرج لنا لوحة تعبيرية من اللؤ لؤ المنثور مرتكزا على التجربة الشعرية فيخلق إبداعا معبرا عن حياةالكادحين، و الفقراء والمساكين والمترفين وهكذا عاش العقاد ، ثائرا مناضلا بالقلم تارة وبالشعر تارة أخرى منتجا لنا أدبا لذة للمثقفين..

فقد كتب روايته على ما طاف به من أحاسيس ومشاعر إستلهاما من حبه الثانى "سارة"مع التقاء مفعم بالود وابتعاد مضمخ بالإشتياق بين الحيرة والشك فتأتى كتاباته ساخنة صادقة وما يخرج من القلب فهو للقلب واصل..

المراجع

١- أ: شيرين صبحى – مقالة عن العقاد

٢- أ: حلمى النمنم – مقالة"""""""""""""

٣- أ: أحمد حسين الطماوى- سارة العقاد

٤- أ: أشرف أبو السعود- مقال: أهرام الجمعة

٥- أ:رجاء النقاش -أجمل قصص الحب من الشرق والغرب

٦- أ: طاهر الجبلاوى- المرأة في حياة العقاد

٧- أ: سامح كُرَيِّم – قضايا معاصرة- الأهرام

٨- الكواكب -عددها الصادر ٢٨ يونيو عام ١٩٦٦م فى بيت العقاد.

٩- تاريخ اليونان وحضارتهم أ.د سيد الناصرى

١٠- عباس محمود العقاد - أنا

إصدارات المؤلف

***إدفو حضارة لها تاريخ..... كتاب مطبوع ثم منشور على شبكة الألوكةbdf**

***البدر السـافر عـن أنـس المسافر:**

دراسة وتحقـيق للـجزء الأول لمخطوط المؤرخ جعفر بن ثعلـب الإدفوىت٧٤٨هـ. مـطبوع لدى المؤلف.

***النحوى المفسر الشيـخ الإدفـوى:**

ت٣٨٨هـ الجزء الأول مطبوع لدى المؤلف.

***البدر السافر الجزء الثانى: مختارات على شبكة الألـوكةbdf**

***النحوى المفسر الإمـام الشيخ أبو بكر الإدفـوى:**

الجزء الثانى على شبكة الألوكةلbdf

*** التصوف الإسـلامى المفترى عليه وكينونتـه:bdf**

منشور على الشروق الإدفـوى.

بخلاف ماينشر على مدونتى من موضوعات جديدة وشيقة ونادرة فى نفس الوقت

لمن يرغب الكتب مطبوعة الإتصـال على المحمول:

٠٠٢٠١٠٠١٣٦٣٦٦٢

للمراسلة

E.mail:fathyfawzy22@gmail.com

الفهرس

الموضوع.....الصفحة

المقدمة.....١

المبحث الأول.....

أسوان وعبقرية المكان..... ٤

المبحث الثانى.....

مفتاح شخصية العقاد..... ٩

المبحث الثالث .....

العقاد عبقريا..... ١٥

المبحث الرابع.....

حُب العقاد.....٢٠

الخاتمة.....٣٢

المراجع.....٣٣

مع تحيات د. محمد فتحي فوي
http://albayaledfuey.blogspot.com

الشـــــروق الإدفـــــوى

أحببت المسيح أكثر
أحب دائما الاسلوب القائم على الحب والتبشير والاحتواء
شعرت به وكانه رحمة ونور بعثت فى عصر
ملىء بالظلام والاحقاد والعنف

عباس العقاد / حياة المسيح

كن شريفا أمينا ، لا لأن الناس
يستحقون الشَّرف والأمانة ، بل
لأنك أنت لا تستحقّ الضَّعة
والخيانة !
عباس العقاد

يقول لك المرشدون: اقرأ ما ينفعك
ولكني أقول: بل انتفع بما تقرأ
عباس محمود العقاد..

الباحث التاريخي
دكتور: محمد فتحي محمد فوزي الباي